

1- وسطية أهل السنة في باب الصفات بين الجهمية والمشبهة

[فهم وسط في باب صفات الله سبحانه وتعالى بين أهل التعطيل الجهمية وأهل التمثيل المشبهة] . (الشرح) قوله: (فهم وسط في باب صفات الله سبحانه وتعالى بين أهل التعطيل الجهمية وأهل التمثيل المشبهة): أهل السنة وسط في باب صفات الله تعالى بين أهل التعطيل وهم الجهمية وبين أهل التمثيل وهم المشبهة؛ فأهل التمثيل غلوا وجعلوا صفات الله كصفات المخلوق. وأهل التعطيل غلوا أيضا في النفي، فهؤلاء غلوا في الإثبات وهؤلاء غلوا في النفي، فأنكروا أن يكون لله تعالى صفات كمال أيا كانت، وقالوا: كل صفة موجودة في أي مخلوق لا تثبت لها خوفاً من التشبيه، فوقعوا في التعطيل، ولذلك يقول فيهم ابن القيم لسنا نشبه ربنا بصفاتنا إن المشبه عابد الأوثان كلا ولا نخليه من أوصافه إن المعطل عابد البهتان ويقول بعض العلماء: الممثل يعبد صنما، والمعطل يعبد عدما، فتوسط أهل السنة وأثبتوا الصفات ونفوا عنها التمثيل، فلا تمثيل كالممثلة ولا تعطيل كالنفاة، فهم يقولون: لله صفات حقيقية ليست كصفات المخلوق، هذا هو توسطهم بين أهل التمثيل المشبهة، وأهل التعطيل النفاة كالجهمية ونحوهم، فإن الجهمية والمعتزلة وغيرهم بالغوا في النفي خوفاً وحذراً من التشبيه، ويرددون قول الله تعالى: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } [الشورى: 11] ويرمون كل من أثبت صفة لله بوجود مثلها في المخلوق بأنه مشبه ممثل، ويقول قائلهم وهو الزمخشري قد شبهوه بخلقه فتخوفوا شنع الورى فتستروا باليلكفه يريد قول أهل السنة أن له سمعا بلا كيف وبصرا بلا كيف وأنه يرى بلا كيف، فهو ينكر عليهم ويرميهم بالتشبيه. أما الممثلة فهم قليلون في فرق الأمة، وهم الذين يغلون في إثبات الصفات، كقولهم: يد كأيدينا وبصر وسمع كأبصارنا وأسماعنا، وقد اتفق أهل السنة أن ذلك كفر؛ لأنه تنقص؛ لأن المخلوق ضعيف، ويأتي عليه الفناء، وهو حادث بعد عدم، فأهل السنة توسطوا بين المعطلة والمشبهة، فأثبتوا الصفات كما يليق بالرب تعالى، ونزّهوه عن مشابهة المخلوقات.